

حَزَقِيَا

رجل الإصلاح العظيم

دق عزت شاكر

من يدرس تاريخ الملك حزقيا يجد أنه واحد من أعظم ملوك مملكة يهوذا. إنه لوثر العهد القديم ، قاد ثورة من أكبر ثورات الإصلاح والتصحيح في العهد القديم. وقاد نهضة دينية وسياسية واقتصادية كبيرة. نقرأ عنه في ثلاثة مواقع في العهد القديم (٢ مل ١٨ و ١٩ ، أخ ٢٩ - ٣٢ ، إش ٣٦ - ٣٩).

من هو حزقيا؟

حزقيا اسم عبرى معناه "الرب قد قوَّى" أو "الرب قوة". ولد عام ٧٤٠ ق م وتولى الملك وهو ابن خمس وعشرين سنة واستمر في الحكم تسع وعشرين عاماً من ٧١٥ ق م - ٦٨٦ ق م.



وحزقيا هو ابن الملك آحاز، الذى كان واحداً من أردأ وأشرف ملوك يهوذا. نقرأ عنه أنه "لم يفعل المستقيم فى عينى الرب كداود أبيه بل سار فى طريق ملوك إسرائيل وعمل أيضاً تماثيل مسبوكة للبعليم. وهو أوقد فى وادى بن هنوم وأحرق بنيه بالنار حسب رجاسات الأمم الذين طردهم الرب من أمام بنى إسرائيل. وذبح وأوقد على المرتفعات وعلى التلال وتحت كل شجرة خضراء" (٢ أخ ٢٨ : ١ - ٤).

حزقياء ٢

وعندما أرسل الرب عليه ضيق لكي يتوب ويتجه إلى الرب إلهه، يقول عنه الوحي: "وفي ضيقه زاد خيانة بالرب ... وذبح لآلهه دمشق ... وجمع آحاز أنية بيت الله وقطع أنية بيت الله وأغلق أبواب بيت الرب وعمل لنفسه مذابح في كل زاوية في أورشليم . وفي كل مدينة فمدينة من يهوذا عمل مرتفعات للإيقاد لآلهة أخرى" (٢ أخ ٢٨ : ٢٢ - ٢٥).

لقد كان ملكاً شريراً فاسداً، قاد الشعب كله إلى الفساد، أغلق أبواب بيت الله، وأطفأ السرج، وبنى مذابح للبعليم في كل مكان في يهوذا.



لقد كانت
مملكة يهوذا
قوية جداً
أيام جده
الملك عزريا
والذي ملك
في الفترة من
٧٥٠ ق م -

٧٤٠ ق م. ولم يكن موالياً للأشوريين، ولقد سار ابنه الملك يوثام على نفس النهج، ولكن عندما جاء الملك آحاز من بعده عدل عن هذه السياسة وسعى للاستعانة بالأشوريين وذلك عندما تحالف ضده رصين ملك آرام وفتح بن رمليا ملك إسرائيل وزحفا إلى أورشليم فاستنجد آحاز بتغلث فلاسر ملك آشور وأرسل له الفضة والذهب الموجودة في بيت الرب وفي خزائن الملك. وتجاوب معه ملك آشور وصعد إلى دمشق وأخذها وسبأها إلى قير وقتل رصين ملك آرام.

وعندما ذهب آحاز للقاء تغلث فلاسر ملك آشور في دمشق رأى المذبح الوثني الذي في دمشق فأمر بإقامة مثله في بيت الرب في أورشليم بعد

حزقيا ٣

أن نحى مذبح النحاس من مكانه وهكذا أدخل العبادة الوثنية إلى قلب بيت الرب، لقد أدخل النجاسة إلى القدس.

إن قصة حياة الملك حزقيا رسالة تشجيع لكل شاب لم يترك له والداه إلا الخراب والدمار، فهناك من يُولد وفي فمه ملعقة من ذهب، وهناك من يولد ولا يرث من والديه إلا الخراب، وهذا ما حدث مع حزقيا، ولكنه لم ييأس أو يتمرد أو يتنمر ، لقد بدأ ووضع يده في يد الرب وقاد أكبر ثورة إصلاح وتصحيح في العهد القديم وكل واحد منا يستطيع أن يفعل الكثير عندما يتجاوب مع نعمة الله المقدمة له.



ومن يدرس قصة حياة الملك حزقيا يستطيع أن يجد تصحيحاً لمفهوم قديم كان سائداً وسط كل الشعب اليهودي وهو: إن الله يفتقد ذنوب الآباء في الأبناء في الجيل الثالث والرابع. لقد استخدم الله حزقيال النبي بالروح القدس لكي يصحح هذا المفهوم فيقول عن فم الرب: ما لكم أنتم تضربون هذا المثل على أرض إسرائيل قائلين الآباء أكلوا الحصرم وأسنان الأبناء تضرس. حتى أنا يقول الرب السيد لا يكون لكم من بعد أن تضربوا هذا المثل في إسرائيل. ها كل النفوس هي لي. نفس الأب كنفس الابن. كلاهما لي. النفس التي تخطيء هي تموت الابن لا يحمل من إثم الأب والأب لا يحمل من إثم الابن. بر البار عليه يكون وشر الشرير عليه يكون (خر ١٨ : ٢ - ٤ و ٢٠). لقد كان آحاز ملكاً شريراً ولكن ابنه حزقيا سلك بالإستقامة فباركه الرب وكان سبب بركة ونجاح لشعبه.

حزقيا ٤

ولعل السؤال الذى يطرح نفسه علينا الآن هو كيف قاد حزقيا ثورة إصلاح وتصحيح فى عهده؟ ما هى الخطوات التى اتبعها حزقيا ليقود النهضة الكبيرة التى حدثت فى حياته؟

لا شك فى أننا جميعاً نريد نهضة ونحلم بها، ولكن فى مرات كثيرة نضل الطريق، أو لا نعرف من أين نبدأ وكيف نواصل. لذلك دعونا نتأمل فى الخطوات التى اتبعها حزقيا ليحدث نهضة كبيرة وإصلاح عظيم.

أولاً: قيم الماضى تقيماً صحيحاً:

كانت نقطة الإنطلاق الأولى لحزقيا أنه قيم الماضى بكل ما فيه، وكان موضوعياً جداً فى تقييمه، لذلك تسمعه يقول "لأن آباءنا خانوا وعملوا



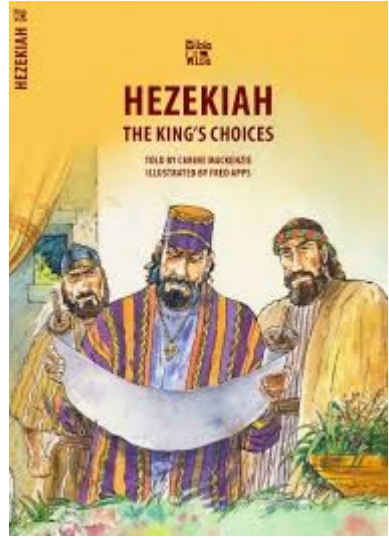
الشر فى عينى الرب
إل هنا وتركوه وحولوا
وجوههم عن مسكن
الرب وأعطوا قفاً.
وأغلقوا أيضاً أبواب
الرواق وأطفأوا السرج
ولم يوقدوا بخوراً ولم
يصعدوا محرقة فى
القدس لآله إسرائيل .
فكان غضب الرب على

يهودا و أورشليم وأسلمهم للقلق والدهش والصفير كما أنتم راؤون
بأعينكم وهودا قد سقط آباؤنا بالسيف وبنونا وبناتنا ونساؤنا فى السبى
لأجل هذا" (٢ أخ ٢٩ : ٦ - ٩).

حزقيا ٥

وهنا نرى حزقيا يقيم الماضي تقيماً صحيحاً، لم يجامل، ولم يدافع عن أبيه، ولم يهرب من مواجهة الواقع بكل ما فيه. وهذه نقطة الإطلاق الأولى لأي شخص يريد أن يصلح ويقود نهضة. قِيمَ ماضيك بكل ما فيه، لا تدافع عن أخطاء الماضي ولا تحاول إخفائها مهما كانت. ومهما يكن الشخص الذي فعلها سواء أنت أو أعز شخص لديك، لأن بداية العلاج الصحيح هو تشخيص المرض.

هذا هو التعامل الصحيح مع الماضي بالنسبة لكل شخص ناضج، فهناك من يتمسك بالماضي، بكل ما فيه، وهناك من يفتخر بانتسابه إلى ماضي سحيق، لأن الناس في سطحية كاملة يظنون أن الانتساب إلى الماضي هو دليل الصحة والافضلية، رغم أنه عندما ننظر نظرة موضوعية إلى الماضي سنجد أن به عيوب وبه أيضاً مميزات، هناك نقاط قوة وهناك أيضاً نقاط ضعف. إن الإنسان الناضج الذي يريد أن يتقدم وينهض لأبد من أن يدرس الماضي ويتعلم منه الدرس والعبرة ويتمسك بما فيه من إيجابيات ويتعلم مما حدث فيه من سلبيات حتى يتقدم للأمام بخطى سريعة.



ثانياً: أدرك هدف الوجود:

إن أي جماعة لا تمتلك مبرر لوجودها معرضة للانحيار السريع. ومنذ أن تولى حزقيا الملك أدرك هدف وجود إسرائيل كجماعة الرب، وأدرك قصد الله من اختيارهم. إننا نسمعه يقول للشعب: "يا بنيّ

حزقيا ٦

لا تزلوا الآن لأن الرب اختاركم لكي تقفوا أمامه وتخدموه وتكونوا خادمين وموقدين له" (٢ أخ ٢٩ : ١١). لقد دخل الله في العهد مع إبراهيم وقال له "أجعل عهدي بيني وبينك وأكثرك كثيراً جداً" (تك ١٧ : ٢).

وأكد الله لإبراهيم قائلاً "في نسلك تتبارك جميع قبائل الأرض" وكرّر الله هذه العبارة لإسحق ثم يعقوب، وعلى جبل سيناء جدّد الله العهد مع موسى قائلاً: "أنتم رأيتم ما صنعت بالمصريين وأنا حملتكم على أجنحة النسر وجئت بكم إليّ". ثم يؤكد ويكرر لموسى هدف الله من الاختيار



قائلاً: "فالآن إن سمعتم لصوتي وحفظتم عهدي تكونون لي خاصة من بين جميع الشعوب فإن لي كل الأرض. وأنتم تكونون لي مملكة كهنة وأمة مقدسة" (خر ١٩ : ٤ - ٦). ويقول كوستي بندلي: إن الكاهن لا يُقام من أجل نفسه بل من أجل الآخرين. لقد اختارهم الله ليكونوا شهوداً له، ليعلنوا عن محبته وأمانته لكل العالم، فهو يؤكد على موسى قائلاً: "فإن لي كل الأرض".

لقد أدرك حزقيا هدف اختيار الله لهم، وحثمية أن يكونوا شعب مقدس له وهذا ما دفعه لبدء بالإصلاح الديني أولاً. هل أدركنا لمن نحن. وإلى أين نحن ذاهبون؟ وما هو هدف وجودنا؟ وما هو أساس دعوتنا؟

حزقيا ٧

إن حزقيا عندما أدرك هدف الاختيار لم يكتفِ بأن يدعو مملكته فقط للتوبة بل أرسل إلى جميع إسرائيل ويهوذا وكتب أيضاً رسائل إلى أفرام ومنسى أن يأتوا إلى بيت الرب ويكتب لنا الوحي قائلاً: "فذهب السعاة بالرسائل من يد الملك ورؤسائه في جميع إسرائيل ويهوذا كانوا يقولون يا بني إسرائيل ارجعوا إلى الرب إله إبراهيم وإسحق وإسرائيل ولا تكونوا كأبائكم وإخوتكم الذين خانوا الرب ... الآن لا تُصَلِّبوا

رقابكم كأبائكم بل
اخضعوا للرب
وادخلوا مقدسه الذي
قدسه إلى الأبد
واعبدوا الرب إلهكم
... " (٢ أخ ٣٠ : ١
و ٦ و ٧) إن دعوة
المملكة الشمالية
كانت أمراً جديداً



وخطيراً نظراً للعداوة التي كانت بين المملكتين، وقد كانت المملكة الشمالية قد رفضت عبادة الرب التي مقرها في أورشليم. وعمل لهم يربعام بن ناباط عجلّ الذهب ووضع واحداً منهما في بيت إيل والآخر في دان وقال: "هوذا ألهتك يا إسرائيل الذين أصعدوك من أرض مصر" (١ مل ١٢ : ٢٨).

لقد كان الفكر المرسلى يمتلك حزقيا، لم يسع لفرض سيطرته العسكرية على المملكة الشمالية. بقدر ما أراد أن يدعوها إلى التوبة والرجوع إلى الرب.

ولذلك نقرأ مدى التجاوب "إن قوماً من أشير ومنسى وزبلون تواضعوا وأتوا إلى أورشليم" (٢ أخ ٣٠ : ١١). ويقول بعض المفسرين إن حزقيا

لم يكتف بتوجيه الدعوة إلى المملكة الشمالية. فقط بل وإلى ممالك أخرى لكي يتوبوا ويرجعوا إلى الرب.

ثالثاً: قلع جذور الشر:

لقد ورث حزقيا دولة منهاره ومهلهة دينياً وسياسياً، لقد كانت الوثنية انتشرت في عهد آحاز. بصورة لم يسبق لها مثيل بسبب تحالفه مع آشور وإهماله لنصائح وتحذيرات إشعياء النبي.



لذلك عندما بدأ
حزقيا كان
أول شيء
يفعله أنه أزال
المرتفعات
وكسّر التماثيل
وقطع
السواري

وسحق حية النحاس (٢ مل ١٨ : ٤) لقد أخرج كل ما يمت للوثنية بصلة من هيكل الله وطرحها في "وادي قدرون" (٢ أخ ٢٩ : ١٦)، وهو على بعد ميل ونصف من أورشليم من جهة الشمال، يقع بين أورشليم وجبل الزيتون، وهو الوادي الذي أحرق فيه جده الأكبر الملك آسا من قبل تمثال السارية التي كانت قد عملته أمه الملكة معكة. (١ مل ١٣ : ١٥).

في إرسالية الرب لإرميا يقول له: "قد وكلتكم هذا اليوم على الشعوب وعلى الممالك لتقلع وتهدم وتهلك وتنقض وتبنى وتغرس" (إر ١ : ١٠). وهنا نرى ٦ أفعال أول أربعة أفعال سلبية "تقلع، تهدم، تهلك، تنقض" ثم يذكر فعلين إيجابيين "تبنى، تغرس" فالبناء الصحيح لا يُقام إلا بعد هدم القديم.

والفلاح لا يزرع أرضه إلا بعد حرثها وقلع الحشائش والأشواك منها، وهكذا لا بد من القلع والهدم قبل البناء والغرس، وهذا ما فعله حزقيا لقد بدأ إصلاحه بقلع جذور الشر.

رابعاً: إدراك قيمة بيت الله:

يكتب لنا الوحي عن حزقيا قائلاً: "هو في السنة الأولى من ملكه في الشهر الأول فتح أبواب بيت الرب ورممها" (٢ أخ ٢٩ : ٣) وأرجو أن



نلاحظ أنه بدأ هذا العمل في أول أيام تولية الملك، إنه لم ينتظر سنة أو سنتين ولكن في الشهر الأول من السنة الأولى. لقد كان

بيت الرب مغلق منذ سنين طويلة من أيام الملك آحاز، وأدرك حزقيا قيمة الوجود في بيت الله وكأنه يقول مع المرنم "ما أحلى مساكنك يارب الجنود . تشتاق بل تتوق نفسى إلى ديار الرب" (مز ٨٤ : ١).

خامساً: التركيز على العلاقة الشخصية مع الله:

هناك ملوك ورؤساء عندما يصلون إلى الملك تراهم يتمسحون في ثياب الدين لكي يظهروا بمظهر معين أمام الجمهور، أو لكي يكسبوا رضا الشعب، أو لكي يستمدوا نفوذاً معيناً فالدين له سلطان علنا للناس، لكن حزقيا لم يكن من هذا النوع من الملوك. إنه يقول: "فالآن في قلبي أن أقطع عهداً مع الرب إله إسرائيل" (٢ أخ ٢٩ : ١٠).

لقد كان يدرك قيمة العلاقة الشخصية مع الرب ويكفى أن نقرأ أنه بعدما قام الكهنة واللاويين بتطهير بيت الرب ومذبح المحرقة وكل أنيته ومائدة خبز الوجوه وجميع الآنية التي كان الملك آحاز قد نجّسها، يقول الوحي: "بكر حزقيا ... وصعد إلى بيت الرب" (٢ أخ ٢٩ : ٢٠)، لقد كان حزقيا أول الناس الذين سعدوا إلى بيت الله. لذلك كانت الإستجابة قوية جداً من كل الشعب ويكفى أن نقرأ ما يسطره الوحي: "خرج كل إسرائيل الحاضرين إلى مدن يهوذا وكسّروا الأنصاب وقطعوا السوارى وهدموا المرتفعات والمذابح من كل يهوذا وبنيامين ومن أفرام ومنسى حتى أفنوها" (٢ أخ ٣١ : ١) لقد وصل تأثيره إلى خارج المملكة الجنوبية فأثر في منسى وأفرام وهذه هي بركة القدوة.

وقبل أن يطالب حزقيا الشعب بالعتاء، يقول الوحي إنه أعطى حصة من ماله للمحرقات، محرقات الصباح والمساء ومحرقات السبوت والأشهر والمواسم كما هو مكتوب في شريعة الرب (٢ أخ ٣١ : ٣ ولذلك نرى التجاوب الكبير من الشعب فيكتب لنا الوحي : "كثّر بنو إسرائيل من أوائل الحنطة والمسطار والزيت والعسل ومن غلة الحقل وأتوا بعشر الجميع بكثرة. وبنو إسرائيل ويهوذا الساكنون في مدن يهوذا أتوا هم أيضاً بعشر البقر والضأن وعشر الأقداس المقدسة للرب إلههم" (٢ أخ ٣١ : ٥ و ٦). إن الشعب يتأثر بالفعل أكثر من الكلام، وصوت الأفعال أعلى كثيراً من صوت الكلام.

سادساً: الدعوة لحياة القداسة:

لقد جمع حزقيا الكهنة واللاويين إلى الساحة الشرقية وقال لهم: "تقدسوا الآن وقدسوا بيت الرب إله آبائكم وأخرجوا النجاسة من القدس" (٢ أخ ٢٩ : ٥).

لقد أدرك قيمة حياة القداسة. إنه نفس النداء القديم الذي وجّهه يشوع للشعب وهم على ضفاف نهر الأردن منتظرين أن يتمجد الله معهم

حَزَقِيَّا ١١

فيعبروه فقال لهم يشوع: "تقدسوا لأن الرب يعمل غداً في وسطكم عجائب" (يش ٣ : ٥).

إنها دعوة لكل
خدام الرب:
"تقدسوا يا
حاملي أنية
الرب" لنخدمه
بأيادي طاهرة



وقلوب مقدسة وضمائر مستقيمة حتى يرضى علينا ويتمجد في وسطنا.

سابعاً: الفهم الصحيح للإيمان:

كانت واحدة من أعظم الأعمال التي قام بها حزقيّا أنه سحق حية النحاس التي عملها موسى (٢ مل ١٨ : ٤). وتاريخ حية النحاس معروف جداً، فلقد صنعها موسى بناء على أمر الرب بعدما لدغت الحيات عدد كبير من الشعب نتيجة تذرهم على الرب وعلى موسى (عد ٢١ : ٥ - ٨). وطلب الرب منه أن يضعها على راية عالية وكل من يُلدغ وينظر إليها لا يموت بل يحيا.

وفي عهد حزقيّا كانت الأنظار قد بدأت تتجه إلى الحية النحاسية وبدأ الشعب يتعبد لها ودعوا نحشتان، فقام حزقيّا بأعظم عمل وهو أن سحق حية النحاس، رغم أنها صُنعت بأمر الرب، وصنعت آلاف المعجزات فقد كان هناك الآلاف في طريقهم إلى الموت ولولا وجود الحية النحاسية لكانوا قد ماتوا. وكانت الحية النحاسية رمزاً للمسيح وبالرغم من ذلك سحقها حزقيّا لأنه أدرك أن أى شخص أو أى شئ تلتف حوله الناس ويسجدون أمامه لا بد وأن يُسحق. إن كل الأنظار لا بد وأن تتجه للرب وحده.

ولعل حزقيا أدرك أنه يجب على الإنسان أن يرتبط بشخص الله بعلاقة إيمان. فعندما يضعف إيمان الإنسان نراه يتعلق بالمنظور والملموس ويحتاج إلى صورة تقرب المعنى أو يتمسح في ستائر الكنيسة أو مقاعد الكنيسة. إنه يحتاج إلى شيء ملموس قريب منه. لقد أمر الله الشعب في الوصايا العشر قائلاً: "لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً ولا صورة ما....." (خر ٢٠ : ٤). كان الله يريد أن يدرّب الإنسان على الارتباط به، والتحرر من الملموس والمنظور وأن يرتقى فوق الوثنية التي كانت سائدة في ذلك العصر، إن الإنسان عندما يرتقى في إيمانه يتحرر من



الملموس والمحسوس.

لقد جاء قائد المئة يطلب من يسوع أن يشفى غلامه المفلوج، فأبدى يسوع رغبته في أن يذهب إلى بيته ويشفيه، ولكن قائد المئة قال له: "يا سيد لست مستحقاً أن تدخل تحت سقفي. لكن قل كلمة فقط فيبرأ غلامي" (مت ٨ : ٨) وأمام هذا الإيمان تعجب يسوع وقال: "لم أجد ولا في إسرائيل إيماناً بمقدار هذا" لأن ما قاله قائد المئة يعبر عن ارتقاء في الإيمان، إنه الإيمان بالكلمة فهو لم يقل له تعال وضع يدك عليه، أو تعال وادهنه بزيت، ولكن "قل كلمة فقط". فقال له يسوع "اذهب وكما أمنت ليكن لك".

لقد سجل لنا الوحي عن موسى أنه "ترك مصر غير خائف من غضب الملك لأنه تشدد كأنه يرى من لا يُرى" (عب ١١ : ٢٧). وهذا هو الإيمان، إنه يرى الله الغير منظور. ألا يقول داود "جعلت الرب أمامي في كل حين لأنه عن يميني فلا أتزعزع" لذلك أقول إنه كلما ارتقى الإنسان في إيمانه كلما شعر أن الرب عن يمينه وعن يساره، ومن أمامه ومن خلفه، فهو الجو المحيط به، إنه لا يحتاج إلى الملموس أو المنظور ليقوى إيمانه.

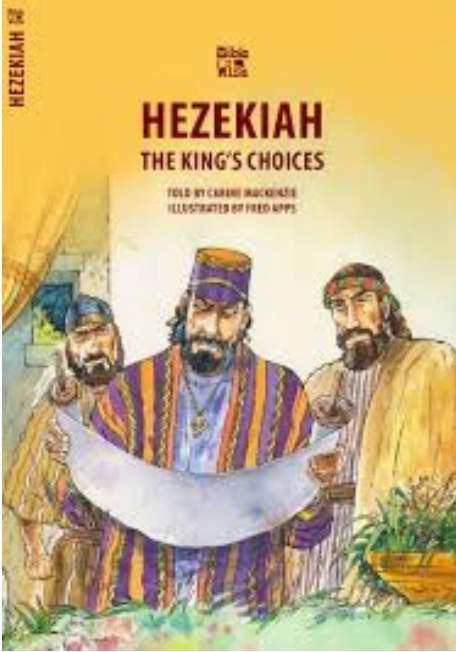
ثامناً: النضوج في فهمه لشخصية الله:

بعد أن طلب حزقيا من الكهنة واللاويين أن يتقدسوا ويقدموا الرب الإله في قلوبهم ويقدموا بيت الله ويخرجوا النجاسة من القدس، طلب منهم أن يعيدوا عيد الفصح، وهو أحد أكبر الأعياد اليهودية، والتي طلب الله من شعبه أن يمارسوها كل عام. لقد أعطى الله لشعبه هذا العيد أثناء الضربة العاشرة التي ضرب بها الرب أرض مصر وهي موت الأبقار.

وطلب الرب من موسى أن يكون هذا العيد فريضة أبدية يمارسونه كل عام، ولكن عندما تولى الملك آحاز أغلق أبواب بيت الرب واستمر الشعب سنين طويلة لا يعيد هذا العيد أو غيره، فأراد حزقيا أن يجمع كل الشعب ليعيدوا، وكما ذكرنا من قبل أنه أرسل إلى مملكة إسرائيل أيضاً لكي يأتوا ويعيدوا معهم ويعملوا فصحاً للرب. ويذكر لنا الوحي أنهم مارسوا الفصح في اليوم الرابع عشر من الشهر الثاني (٢ أخ ٣٠ : ٢ و ١٥) وهنا يظهر سؤال لماذا يذكر الوحي التاريخ الذي مارسوا فيه الفصح؟

الحقيقة أنه عندما نعود إلى تاريخ عيد الفصح في (خر ١٢) سنجد أن الرب طلب من الشعب أن يمارسوا الفصح في اليوم الرابع عشر من

الشهر الأول وليس الشهر الثانى كما فعل حزقيا، فلماذا صنع حزقيا الفصح فى الشهر الثانى؟



وهنا يقدم لنا الوحى سببين: السبب الأول هو أن الشعب لم يكن قد تقدس بالكفاية (٢ أخ ٣٠ : ٣) فعندما تولى حزقيا الملك كان أهم شىء يطلبه هو القداسة. كان من الممكن لحزقيا أن يأمر الكهنة واللاويين أن يعدوا الفصح فى اليوم الرابع عشر من الشهر الأول كما تنص الشريعة ولكن حزقيا كان فى صراع بين الاهتمام بالقداسة أم المحافظة على المواقيت، واختار حزقيا الاهتمام بالقداسة. وكان هذا يعبر عن نضوج روى فى

حياته. فكم من المرات نهتم بالمحافظة على الطقس والميعاد وننسى حياة القداسة وهى الأهم. لقد أدرك حزقيا منذ القرن السادس قبل الميلاد أن الحرف يقتل ولكن الروح يحيى.

والسبب الثانى أنه كان قد أرسل إلى كل يهوذا وأورشليم ولم تكن هناك وسائل اتصالات حديثة كما نرى اليوم من راديو وتلفزيون وفاكس الخ. لقد أرسل الملك رسالاً يذكر الوحى عنهم أنهم كانوا يعبرون من مدينة إلى مدينة فى أرض أفرايم ومنسى وحتى زبولون (٢ أخ ٣٠ : ١٠) وكان هذا يستغرق وقتاً طويلاً، إلى

جانب أن المدعوين سيأخذون وقتاً أطول لكي يتركوا بلادهم ويذهبوا إلى
أورشليم ليعيدوا وكان حزقيا في صراع بين أن يقبل ممارسة الفصح في
هدوء وأمان مع عدد قليل مع مملكة يهوذا، أم أن يقبل تحدى الرسالة
ويرسل رسلاً إلى كل مملكة إسرائيل ليأتى الشعب من هناك ليحتفلوا معاً
كشعب الرب الجماعة الواحدة، واختار حزقيا تحدى الرسالة حتى ولو
كان ذلك سيؤثر على ميعاد الفصح.

ولقد فضل حزقيا ان يمارس الشعب الفصح في الشهر الثاني على أن
ينتظر إلى العام التالي ويمارس في الشهر الأول، وفضل أن يقترب من
الله في أى وقت طالما هو مستعد ومُهيأ لذلك.
إن الطريق إلى النهضة يحتاج إلى فكر وحياء وقبول لتحدى الرسالة. فهل
نقبل؟

تاسعاً: الاتكال على الرب:

يذكر لنا الوحي عن حزقيا أنه "على الرب إله إسرائيل اتكل
والتصق بالرب ولم يحد عنه...." (٢ مل ١٨ : ٥ و ٦) والاتكال يختلف
عن التواكل، فالاتكال يعنى أن يقوم الإنسان بمسؤوليته بالكامل دون
تهاون أو تخاذل مستنداً على قوة الله، الاتكال يعنى أننى والله نعمل معاً،



وهذا ما قام
به حزقيا خير
قيام ففي عام
٧٢٣ ق م غزا
ملك أشور
شلمنأصر الخامس
إسرائيل
واستولى على
السامرة،

حَزَقِيَا ١٦

وعندما تولى المُلك من بعده سرجون الثانى عام ٧٢٢ ق م - ٧٠٥ ق م زحف على ساحل البحر المتوسط وغزا أشدود عام ٧١١ ق م ثم زحف على فلسطين.

ولذلك عندما اعتلى سنحاريب عرش آشور فى عام ٧٠٥ ق م بدأ أيضاً فى غزو العديد من المدن فى السهل الساحلى وقد سجل فى نقوشه متفاخراً أنه أخضع ٤٦ مدينة ذات أسوار، وكان يطمع فى أن يغزو أورشليم ويمتلئها ويسجل لنا الوحي أنه بدأ بإرسال رسائل تهديد إلى حزقيا يتوعده فيها بالخراب والهزيمة، ومن بين كلماته فى رسائل التهديد يقول له: "لا يخدعك إلهك الذى أنت متكل عليه قائلاً لا تُدفع أورشليم إلى يد ملك آشور" (٢ مل ١٩ : ١٠).

ويقول له فى رسالة أخرى: "كما أن آلهة أمم الأرض لم تنقذ شعوبها من يدى كذلك لا ينقذ إله حزقيا شعبه من يدى" (٢ أخ ٣٢ : ١٧) وهنا نرى التصرف الحكيم الذى قام به حزقيا الشخص المتكل على الرب، لقد قام بكل الاستعدادات التى يقدر أن يقوم بها، فكان أول شئ قام به أنه طم ينباع المياه الموجودة فى المناطق المحيطة بأورشليم حتى لا يستخدمها جيوش الآشوريين إذا حلوا بالمنطقة (٢ أخ ٣٢ : ٣ و ٤). ثم بنى كل السور المنهدم وعلاه، وبنى سوراً آخر، عمل سلاحاً بكثرة وأتراساً ونظّم قواته وبعد ذلك أظهر ثقة كاملة فى الرب فجمع كل قواته وقال لهم: "تشددوا وتشجعوا. لا تخافوا ولا ترتاعوا من ملك آشور ومن كل الجمهور الذى معه لأن معنا أكثر مما معه . معه ذراع بشر ومعنا الرب إلهنا ليساعدنا ويحارب حروبنا" (٢ أخ ٣٢ : ٧ و ٨).

لقد أخذ حزقيا رسائل التهديد ودخل بها إلى بيت الله ونشرها أمام الرب وصلى وكان محور صلاته مجد الله فيقول: "أيها الرب إلهنا خلصنا من يده فتعلم ممالك الأرض كلها أنك أنت الرب الإله وحدك" (٢ مل ١٩ : ١٩).

حَزَقِيَا ١٧

ويذكر الوحي أن الرب أرسل ملاكه وقتل ١٨٥ ألف من جيش سنحاريب فأباد كل جبار بأس ورئيس وقائد، فهرب سنحاريب إلى نينوى بلده وفيما هو ساجد أمام نسروخ إلهه قتله ابناه بالسيف ومات.

إن إلهنا لا يخزي منتظروه والمتكلمون على الرب مثل جبل صهيون الذي لا يتزعزع بل يسكن آمناً إلى الدهر.